

## إسلاميات

## التضحية بالمال شكر لله على نعمه

غزة / هدى الدلو:

الإسلام دين التكافل والتعاقد والتراحم، ولقد حملت رسالته المعاني السامية للبشرية قاطبة، وكانت التعاليم التكافلية تشد من أزر المجتمع وتقوي أواصره، فكان الأمر للغني أن يكرم الفقير وللميسور أن يحمل المعدوم، وإنك لو نظرت إلى المجتمع العربي منذ زمن بعيد لوجدت أن الكرم من طباعه والوجود من

شيمه، واتصفت بعض قبائله بصفات الجود والكرم. فالتضحية بالمال لها أهمية، والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس، فما السبب في ذلك؟ وما أثر التضحية بالمال على النفس البشرية؟ العضو الاستشاري في رابطة علماء فلسطين أحمد زمارة يجيب عن ذلك خلال التقرير التالي:



## أمنة الأمة (6)

## الصحابيُّ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه

د. أحمد إدريس عودة

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

عمرُ بنُ الخطابِ بنُ نُفيلِ القرشيِّ العدويِّ، أبو حفص، الفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأشهر من ضرب بعدله المثل. كان صاحب شرف وفضل، قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) [حديث حسن، رواه الترمذي].

وقد كان عمرُ رضيَ اللهُ عنه في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وكان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو له، قال ابن عمر رضيَ اللهُ عنهما: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب ". قال: وكان أحبهما إليه عمر، حيث أسلم بعد هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة، في السنة الخامسة من البعثة، وقصة إسلامه طويلة ومشهورة. هاجر رضيَ اللهُ عنه إلى المدينة جهرًا أمام قريش، وقد تقلد سيفه وتكذب قوسه بعد أن طاف بالبيت سبعًا وصلى عند المقام، وقد شهد بدرًا والمشاهد كلها.

تولى رضيَ اللهُ عنه الخلافة يوم وفاة أبي بكر، واستمرت خلافته عشر سنين حقق خلالها إنجازات مهمة، فقد فتحت العراق وفارس والشام ومصر، وانتشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية، ونظم الخراج وديوان الجند واهتم بالقضاء والقضاة. ولذلك كله قال ابن مسعود رضيَ اللهُ عنه: (كان إسلام عمر فتحًا، وكانت هجرته نصرًا، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصيلينا).

رضيَ اللهُ تعالى عن عمر وعن صحابة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعين.

## التطير

## أ. عبد الفتاح حمودة - محاضر في كلية الدعوة الإسلامية

يتشامم بعض الناس برؤية كثير من الأشياء التي تعتبر في نظرهم غير مرغوبة، كروية البومة على سطح البيت، ويعتبرون ذلك مؤشرا على وقوع مصيبة لأهل البيت، أو برؤية المرأة المكسورة، أو المقص المقلوب، وبعضهم يتشامم بسماع بعض الأصوات أو الكلمات، مثل كلمة: خسران، وبعضهم يتشامم بأيام أو بشهور محددة، وقد استفاض الناس في صور التشاؤم إلى صور أصبحت غير خفية على الكثير من الناس، كالتشاؤم بطنين الأذن، أو برقة العين، وهذا كله من الشرك. فقد جاء في الحديث عند أبي داود والترمذي، من حديث ابن مسعود مرفوعا، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الطيرة شرك، الطيرة شرك".

فإن اعتقد الإنسان المتشائم أن المشائم به يملك ضرا من دون الله تعالى فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أن ذلك سبب من أسباب الضرر وأن له تأثيرا معينًا فذلك من الشرك الأصغر.

وقد جاءت السنة ببيان علاج هذا التشاؤم، فمن ذلك التوكل على الله تعالى، ومضي الإنسان في حاجته، فلا يرجع عما نواه، فهذا ابن مسعود يقول: " .. وما منا إلا [يعني يتطير] ولكن الله يذهب بالتوكل.

وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إذا وجدوا شيئا من ذلك في نفوسهم أن يدعوا بأدعية معينة، كما في حديث أحمد من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا: "من ردت الطيرة من حاجة، فقد أشرك"، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: " أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك".

قال الله (جل وعلا): " وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، ثم قال: " وَهُوَ خَيْرُ الرَّاقِبِينَ".

ولفت إلى أن الإنفاق ليس مقتصرًا على نذر بعينه أو صنف من الناس، بل على من ترى فيه العوز والحاجة؛ لقوله (صلى الله عليه وسلم): "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار"، وجاء سائل إلى الإمام أحمد، فدفع إليه زعيفين كان يدهما لفظه ثم طوى وأصبح صائمًا.

وذكر زمارة حديث رسول الله: "أفضل الدينار: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله"، مبيِّنًا أن أفضل الصدقات صدقة من لا يملك المال، فحين سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أي الصدقة أعظم أجرًا؟"، قال: "أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى...". قال ابن حجر: "ولما كانت مجاهدة النفس على إخراج المال مع قيام مانع الشح دالة على صحة القصد وقوة الرغبة في القرية؛ كان ذلك أفضل من غيره، وليس المراد أن الشح نفسه هو السبب في هذه الأفضلية".

وختم حديثه: "فالجود والكرم من صفات الرب (سبحانه وتعالى)، يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن ربكم حيي كريم، يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه: فيردهما صفرًا"، أو قال: (خائبتين)".

النبي (عليه الصلاة والسلام) دمعت عيناه، وقال: "لقد رأيت هذا وما شاب بمكة أرفه ولا أنعم منه".

وأضاف: "أما الشح والبخل فهما بكل حال عكس التضحية، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفاحش المتفحش، وإياكم والظلم فإنه عند الله ظلمة يوم القيامة، وإياكم والشح والبخل فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوا ودعا إلى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها ودعا إلى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها)".

ونوه إلى أن البخل والشح قد يؤديان إلى سفك الدماء وانتهاك الحرمات، ولكن في المقابل لك أن تتأمل عزيزي القارئ ذلك المشهد الرائع، يوم أن جاء صحابي بناقته إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) كما في نص الحديث: عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن رجلاً جاء إلى النبي بناقته مزمومة (أي مربوطة بزمامها - أي لجامها) صدقة (يعني في سبيل الله)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ولك يوم القيامة بها سبعائة ناقة مزمومة".

## من صفات الله

وبين زمارة أن الجود والتضحية شعبة من شعب الإيمان، وخير وسيلة لشكر نعم الله التي لا تحصى؛ لأنها استعمال للنعم في محبة الله (عز وجل)، والتضحية بالمال ليست إهدارًا له أو إلتافًا له، بل ادخارًا عند الله، والله تاذن بأنه يخلفه للمحسنين،

## جهاد المال

قال زمارة: "التضحية بالمال من الأمور التي تقرب العبد إلى الله (تعالى)، وترفع درجته عند مولاه، بل إنها استجابة لنداء الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا)".

وتابع: "إن التضحية بالمال هي أن تملك جزءًا من مالك لغيرك بغرض أن ينتفع منه دون أن تأخذ مقابل ذلك أجرًا؛ ابتغاء مرضاة الله، وقد امتدح الحق (تبارك وتعالى) عليًا بن أبي طالب بقوله: {إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا} ". وذكر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يقدم للمسلمين دروسًا في التضحية بالمال فحسب، وإنما بالمال والنفس والجهد أيضًا، فلو أنه (عليه الصلاة والسلام) ضحى بوقته وماله وتحمل أذى قريش لما قامت للإسلام راية.

وأشار زمارة إلى أن الصحابة كذلك قدموا دروسًا، فمصعب بن عمير (رضي الله عنه) أقبل مبايعًا للنبي (عليه الصلاة والسلام)، فحرمته أمه كل شيء كانت تعطيه إياه، من المال والمتاع والتجارة والثياب والطعام والراحة الحسنة، وأقبل يومًا إلى رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وعليه ثوبان مخرقان، قد لبس الأول فإذا الخروق تظهر بعض جسده، فلبس الثوب الثاني فوقه ليغطي خرق هذا بهذا، فلما رآه

نفسك كالسائل الذي يلون الإناء بلونه، فإن كانت نفسك راضية سعيدة رأيت السعادة والخير والجمال، وإن كانت ضيقة متشائمة رأيت الشقاء والشر والقبح .

## وصية اليوم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَى عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ: «وَجِبَتْ» ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَى عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجِبَتْ» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ قُلْتَ لِهَذِهِ وَجِبَتْ، وَلِهَذِهِ وَجِبَتْ، فَقَالَ: «شَهَادَةُ الْقَوْمِ، وَالْمُؤْمِنُونَ شُهُودُ اللهِ فِي الْأَرْضِ»

## حديث شريف